الجندر (النوع الاجتماعي): المفهوم والنشأة

1.المفهوم:

يشير "الجندر" أو "النوع الاجتماعي" إلى التوزيع الاجتماعي والظروف الثقافية التي تحدد الأدوار والسلوكيات والخصائص التي يُتوقع من الأشخاص أن يتبعوها بناءً على هويتهم الجنسية. يختلف الجندر عن الجنس البيولوجي، الذي يشير إلى الفروق البيولوجية بين الذكور والإناث، بينما يتعلق الجندر بالأبعاد الاجتماعية والنفسية التي تتشكل من خلال الثقافة والمجتمع.

يعرّف قاموس أوكسفورد للغة الإنجليزية مفهوم الجندر على أنه «كناية عن جنس الإنسان في استخدامه الحديث (ولا سيما من المنظور النسوي)، وغالبًا ما يُقصد من استخدامه التشديد على الفوارق الاجتماعية والثقافية بدلًا من الفوارق البيولوجية بين الجنسين»، ويعود أول مثال لاستخدام هذا المصطلح في القاموس إلى عام 1963. يعرّف قاموس التراث الأمريكي (الطبعة الخامسة) مفهوم الجندر بنفس الطريقة التي يعرّف فيها مفهوم الجنس البيولوجي، لكنه يضع تعريفًا آخر بالاستناد إلى هوية الفرد الذي «لا يكون أنثى بالكامل أو ذكرًا بالكامل».

تستخدم منظمة الصحة العلمية تعريفًا للجندر ضمن عملها، يقول التعريف: «يشير مصطلح [جندر] إلى الأدوار والسلوكيات والأنشطة والسمات التي يعتبرها مجتمع ما ملائمة للرجال والنساء» ويضيف أن «[الذكوري] و[الأنثوي] هما فئتان جندريتان». اعتادت إدارة الغذاء والدواء (إف. دي. إيه.) على استخدام مصطلح الجندر بدلًا من الجنس للإشارة إلى الاختلافات الفسيولوجية بين الذكور والإناث. عدلت إدارة الغذاء والدواء عن موقفها هذا في عام 2011، فبدأت باستخدام مصطلح الجنس باعتباره تصنيفًا بيولوجيًا، بينما استخدمت مصطلح الجندر ليعني «تمثيل الشخص لذاته بصفته ذكرًا أو أنثى، أو كيفية تجاوب المؤسسات الاجتماعية مع هذا الشخص بناءً على تمثيله الفردي لجندره». يسود استخدام مصطلح الجندر للإشارة إلى فسيولوجيا الحيوانات غير البشرية، دون أي تضمين لمفهوم الأدوار الجندرية الاجتماعية.تميّز منظمة غلاد (تحالف المثليين والمثليات ضد التشهير سابقًا) بين الجنس والجندر في الدليل المرجعي لوسائل الإعلام الذي نشرته مؤخرًا: يُعتبر الجنس «تصنيفًا للأشخاص على أنهم ذكور أو إناث» عند الولادة، إذ يستند مفهوم الجنس إلى الخصائص الجسدية مثل الكروموسومات والهرمونات والأعضاء التناسلية الداخلية والأعضاء الجنسية؛ بينما تتجسد الهوية الجندرية في «إحساس الفرد الداخلي بأنه رجل أو امرأة (أو فتى أو فتاة)».تجزم بعض الفيلسوفات النسويات بأنه لا يُمكن تحديد جندر الشخص من خلال جنسه إطلاقًا. يُعتبر كتاب جدلية الجنس أحد النصوص النسوية ذات التأثير الكبير التي تدعم هذه الفكرة.وصف كتاب كما جعلته الطبيعة: الفتى الذي رُبّي كفتاة حالة ديفيد رايمر، الفتى الذي عاش باعتباره فتاةً بعد ختان فاشل بحسب ما جاء في دراسات جون ماني. لم يشعر ريمر بالراحة في حياته بصفته فتاةً، لذا غيّر هويته الجندرية إلى ذكر لاحقًا بعد اكتشافه لحقيقة خضوعه لعملية جراحية. أقدم ريمر على الانتحار في نهاية المطاف.

الجنس:

يعرّف صاحبُ التعريفات اسْمَ الجِنْسِ بأنه «ما وُضِع لأن يقعَ على شيءٍ، وعلى ما أشبهَه، كالرَّجُل.» وهو ضِدُّ العَلَمِ الذي يدل على معيَّنٍ من جنسه، كإبراهيم ومكة. أما في فن الصَّرْفِ فهو ما دل على الجمع، وليس على صيغة الجمع، وكان له واحد من لفظه بزيادة هاء التأنيث غالبا أو ياء النَّسَب، كتَمْر (فَعْلٌ) مفرده تَمْرَة، ورُوم (فُعْلٌ) مفرده رُومِيّ. ويفرّق المتأخرون من أهل هذا الفن بين اسْمِ الجِنْسِ الجَمْعِيّ وهو ما تقدَّم، واسْمِ الجِنْسِ الإفْرَادِيّ (أو الفَرْدِيّ) وهو الذي يُطلَق على القليل والكثير، كماء وتراب. وهو غيرُ اسمِ الجمع الذي لا واحد له من لفظه غالبا، كخَيْل

واحده فَرَس. ويجوز في ضمير اسم الجنس الجمعي التذكيرُ حَمْلًا على لفظه ـــوهو الأصل ـــ أو التأنيث حملا على معنى الجمع. قال ابنُ الأنباريّ (تـ 327): «اعلم أن كل جمع بينه وبين واحده الهاء فعامته يذكر ويؤنث، كقولهم: النخل، والبقر، والشعير، والتمر. يقال: هذا نخل، وهذه نخل، وهذا بقر، وهذه بقر، وهذا تمر، وهذه تمر، وهذا شعير، وهذه شعير.»

الجنس اسم دال على كثيرين مختلفين بأنواع. وكلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو كذلك، فالكلي جنس. وقوله مختلفين بالحقيقة يخرج النوع، والخاصة والفصل القريب، وقوله في جواب ما هو يخرج الفصل البعيد والعرض العام. وهو قريب إن كان الجواب عن الماهية وعن بعض ما يشاركها في ذلك الجنس هو الجواب عنها وعن كل ما يشاركها فيه، كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان؛ وبعيد إن كان الجواب عنها وعن بعض ما يشاركها فيه غير الجواب عنها وعن البعض الآخر، كالجسم النامي بالنسبة إلى الإنسان.ويرتب للجنس مراتب ثلاثا: جنس عال ليس بنوع البتة، وجنس متوسط هو نوع وجنس وتحته أجناس، وجنس سافل هو نوع وجنس ليس تحته جنس.

الجنس (بالإنجليزية: Genus) هو مرتبة تصنيفية تُستخدم في التصنيف البيولوجي للكائنات الحية وللمستحاثات، بالإضافة إلى الفيروسات، في علم الأحياء. يأتي الجنس في الترتيب الهرمي للتصنيف البيولوجي فوق مرتبة النوع وتحت مرتبة الفصيلة. في التسمية الثنائية، يشكِّل اسم الجنس الجزء الأول في التسمية الثنائية للنوع ولكل الأنواعٍ ضمن الجنس الواحد.

يستعمل الجنس بمعنى العرق وهو مفهوم يستخدم في تصنيف البشر إلى مجموعات، تدعى أعراق أو مجموعات عرقية، استنادا إلى تركيبات من الصفات البدنية المشتركة، السلف، وعلم الوراثة، والصفات الاجتماعية أو الثقافية. على الرغم من أن هذه التجمعات تفتقر إلى أساس متين في البيولوجيا الحديثة، فإنها لا تزال ذات تأثير قوي على العلاقات الاجتماعية المعاصرة. استخدم لأول مرة للإشارة إلى المتكلمين بلغة مشتركة ومن ثم للدلالة على الانتماءات أمة، بحلول القرن ال 17 بدأ العرق يشير إلى السمات الجسدية (الظاهرية). وقد استخدم هذا المصطلح في كثير من الأحيان بالمعنى التصنيفي البيولوجي العام، بدءا من القرن التاسع عشر، للدلالة على مجموعات بشرية متباينة وراثيا محددة بالنمط الظاهري.

الجنس يختص أولا بطرق الكائنات الحية للتكاثر. وهو يشير إلى كون هذه الكائنات الحية من نبات وحيوان تتكاثر بطريقة دمج موادها الوراثية، في عملية تسمى بالتكاثر الجنسي أو التزاوج. وعموما فأن تلك الكائنات الحية لديها جنسين : ذكور وإناث. ويعرف الجنس الأنثوي بأنه منتج العرس الأكبر (أي بويضة التكاثر) والتي يتم تخصيبها باندماج العرس الذكري. في الإنسان يتم التكاثر باندماج بويضة المرأة مع الحيوان المنوي الآتي من الرجل فتتشكل اللاقحة.

في العربية، يتجلى جنس الكلمة في تذكيرها وتأنيثها. وعلى العموم فكل اسم عربي يدخل في المذكر ما لم تظهر علامة لتأنيثه لفظاً، مثل التاء المربوطة والألف المقصورة والممدودة، أو تقديراً، كالأسماء الخاصة بالإناث. والمؤنث في العربية أصناف هي:

المؤنث الحقيقي وهو أي الاسم أو الوصف الدال على أنثى، نحو: حليمة

المؤنث المجازي أو غير الحقيقي أي كل اسم ذات أو اسم معنى لغير العاقل مؤنث مجازاً، نحو: أرض وظلمة

المؤنث اللفظي وهو كل اسم مذكر حقيقي عليه علامة من علامات تأنيث، نحو: طلحة

المؤنث المعنوي وهو كل اسم مؤنث ليست عليه علامة تأنيث، وإنما يستدل بمقصودها على تأنيثه، نحو مريم وشمس

ينطوي الفرق بين الجنس والجندر على الاختلاف بين الجنس البيولوجي لشخص ما (تشريح الجهاز التناسلي للفرد، بالإضافة إلى خصائص الجنس الثانوية) والجندر الذي ينتمي إليه هذا الشخص، إذ يشير الجندر إما إلى الأدوار الاجتماعية القائمة على جنس الشخص (الدور الجندري) أو التماهي الشخصي للفرد مع جندر ما بالاستناد إلى وعيه الداخلي (الهوية الجندرية). قد لا يتماشى الجنس المُحدد عند الولادة لشخص ما مع جندره في بعض الحالات، فيكون هذا الشخص عابر جندريًا مثلًا. قد يمتلك الشخص خصائص جنسية بيولوجية من شأنها أن تعقّد عملية تحديد الجنس في بعض الحالات، فيكون الشخص ثنائي الجنس البيولوجي مثلًا.

يُستخدم مصطلحا الجنس والجندر على سبيل التبادل أحيانًا في الكلام العادي. تضع بعض القواميس والتخصصات الأكاديمية تعريفين مختلفين لهذين المصطلحين، بينما تعتبرهما بعض القواميس والتخصصات الأكاديمية الأخرى متطابقين. لا تمتلك بعض اللغات كالألمانية أو الفنلندية مصطلحين منفصلين للتعبير عن الجنس والجندر، إذ لا يُمكن التمييز بينهما سوى من خلال السياق.

يعتمد العلماء مصطلح الاختلافات الجنسية (بالمقارنة مع الاختلافات الجندرية) عادةً للإشارة إلى الصفات مثنوية الشكل الجنسي التي يُفترض أنها نتائج تطورية للاصطفاء الجنسي.

يتضمن الجندر:

- **الدور الاجتماعي** :

الدور الاجتماعي يشير إلى مجموعة الأدوار والسلوكيات التي يتوقع المجتمع من الأفراد أداؤها بناءً على موقعهم الاجتماعي. هذه الأدوار تتأثر بالثقافة، والتقاليد، والقيم، وهي تحدد كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض في سياقات اجتماعية مختلفة.

على سبيل المثال:

1. **الدور العائلي** :مثل دور الأب، الأم، الابن، أو الابنة في الأسرة.
2. **الدور المهني** :مثل دور الموظف، المدير، أو المعلم في بيئة العمل.
3. **الدور المجتمعي** :مثل دور الناشط الاجتماعي، أو العضو الفاعل في الجمعيات الخيرية.

كل دور اجتماعي يترتب عليه مجموعة من المسؤوليات والحقوق التي تؤثر على سلوك الفرد وتفاعله مع الآخرين. التكيف مع هذه الأدوار يتطلب فهمًا جيدًا لتوقعات المجتمع في مختلف السياقات الاجتماعية.

- **الهوية الجندرية** :

الهوية الجندرية تشير إلى شعور الفرد الداخلي والمستمر بهويته الخاصة فيما يتعلق بجنسه. يمكن أن تتطابق هذه الهوية مع الجنس الذي تم تعيينه عند الولادة (ذكراً أو أنثى) أو قد

تختلف عنه، وهو ما يعرف بـ "الهوية الجندرية غير التقليدية" أو "الهوية الجندرية المتنوعة."

الهوية الجندرية ليست مجرد مفهوم بيولوجي أو فيزيائي، بل هي تجربة نفسية وعاطفية، تتأثر بعوامل ثقافية واجتماعية أيضًا. قد تشمل الهوية الجندرية مختلف الطيفات مثل:

الجنس البيولوجي: يشير إلى الخصائص الفيزيائية والبيولوجية التي تميز الذكور عن الإناث (مثل الأعضاء التناسلية، الكروموسومات، مستوى الهرمونات، إلخ).

الهوية الجندرية: هي كيف يحدد الشخص نفسه ويشعر بالنسبة لجنسه، ويمكن أن يكون هذا الشعور ذكراً، أنثى، غير ثنائي، أو غيره.

التعبير الجندري: هو الطريقة التي يعبر بها الشخص عن هويته الجندرية من خلال الملبس، المظهر، الصوت، الحركات، إلخ.

الهوية الجندرية غير الثنائية :(Non-Binary) هي هوية جندرية لا تقتصر على التصنيف التقليدي بين الذكر والأنثى، ويمكن أن تشمل الأشخاص الذين يشعرون بأنهم مزيج من الجنسين أو لا ينتمون إلى أي من الجنسين بشكل واضح.

يُعتبر الاحترام لخيارات الأفراد حول هويتهم الجندرية جزءاً أساسياً من القبول والتنوع في المجتمعات المعاصرة.

- **التوقعات الثقافية** :

التوقعات الثقافية تشير إلى الأفكار أو التصورات التي يمتلكها الأفراد أو المجموعات حول كيفية تصرف الآخرين بناءً على خلفياتهم الثقافية. قد تشمل هذه التوقعات الأفكار حول العادات، القيم، السلوكيات، والمعايير الاجتماعية التي تختلف من ثقافة إلى أخرى.

هذه التوقعات تشكل جزءًا مهمًا من التفاعل بين الأفراد من خلفيات ثقافية مختلفة، وقد تؤثر في كيفية فهمهم لبعضهم البعض، والتواصل بينهم، وتقييم سلوكيات بعضهم البعض.

بعض الأمثلة على التوقعات الثقافية:

التواصل اللفظي وغير اللفظي: في بعض الثقافات، يُتوقع أن يكون التواصل مباشرًا وواضحًا، بينما في ثقافات أخرى قد يكون التواصل غير مباشر أو يعتمد على إشارات غير لفظية.

الاحترام والتقدير: قد تكون هناك توقعات حول كيفية إظهار الاحترام لكبار السن أو السلطات في مجتمعات معينة، وهذا قد يتفاوت بناءً على القيم الثقافية.

الوقت: في بعض الثقافات، يُعتبر احترام الوقت جزءًا أساسيًا من الاحترافية، بينما في ثقافات أخرى قد يكون هناك مرونة أكبر في التعامل مع المواعيد.

العلاقات الاجتماعية: قد تكون بعض الثقافات تفضل العلاقات الشخصية القوية والحميمة، بينما تفضل ثقافات أخرى الفصل بين الحياة الشخصية والمهنية.

أهمية فهم التوقعات الثقافية:

تحقيق التفاهم: يساعد فهم التوقعات الثقافية في تجنب سوء الفهم والنزاعات.

تعزيز التعاون: عندما يدرك الأفراد التوقعات الثقافية لبعضهم البعض، يصبح التعاون والتفاعل أكثر سلاسة.

الاحترام المتبادل: يعزز الوعي بالتوقعات الثقافية الاحترام المتبادل بين الأفراد من ثقافات مختلفة.

إذا كنت تشير إلى سياق معين يتعلق بالتوقعات الثقافية، يمكنني مساعدتك بتوضيح ذلك بشكل أعمق!

.2النشأة والتطور:

تطور مفهوم "الجندر" (Gender) على مر الزمن كان مرتبطًا بتغيرات اجتماعية وثقافية، وكان يختلف بشكل كبير عبر الثقافات والمجتمعات. بشكل عام، يمكن تقسيم تطور مفهوم الجندر إلى مراحل رئيسية على النحو التالي:

1. المرحلة التقليدية (قبل القرن العشرين)

في هذه المرحلة، كان مفهوم الجندر مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالبيولوجيا والتكاثر. كانت الأدوار الجندرية تُحدد بناءً على الاختلافات البيولوجية بين الذكور والإناث، وكان يُنظر إلى الجندر على أنه ثنائي؛ أي: إما ذكر أو أنثى. كانت الأدوار الاجتماعية محددة بوضوح: الذكور يُتوقع منهم أن يكونوا في أماكن العمل وفي مواقع القيادة، بينما تُتوقع الإناث أن يلتزمن بالأدوار المنزلية ورعاية الأطفال.

2. القرن العشرون: ظهور الحركات النسوية

في بداية القرن العشرين، بدأت الحركات النسوية تتطور، مطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجنسين. تطور الوعي حول ضرورة تمييز الجندر عن الجنس البيولوجي، إذ بدأ البعض يرى أن الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالجندر ليست بيولوجية بل هي نتاج الثقافة والتقاليد. في هذه الفترة، بدأ المفكرون والباحثون في المجال الاجتماعي مناقشة الجندر باعتباره "بناءً اجتماعيًا" أكثر من كونه فئة بيولوجية ثابتة.

3. السبعينيات والثمانينيات: ما بعد البنيوية والجندر كمفهوم ثقافي

مع تصاعد الحركة النسوية في السبعينيات والثمانينيات، قام العديد من المفكرين مثل جوديت بتلر بتطوير مفاهيم جديدة حول الجندر. بتلر، في كتابها "الجندر كأداء" (Gender Trouble)، اقترحت أن الجندر ليس ثابتًا بل هو أداء (Performance) اجتماعي يتم تجسيده من خلال الأفعال والكلمات التي نستخدمها يوميًا. بذلك، أصبح الجندر يُنظر إليه كمفهوم مرن يمكن أن يتغير ويختلف من شخص لآخر.

4. التسعينيات والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين: التنوع والحرية الجندرية

في هذه المرحلة، بدأ الاهتمام بتعدد الأجناس والهويات الجندرية (مثل الجندر غير الثنائي، والعرقيات الجندرية، والأشخاص المتحولين جندريًا) يزداد. بدأت المجتمعات تبرز مفاهيم جديدة تتحدى التقسيم التقليدي للذكورة والأنوثة، مثل "الجندر السائل" (Gender Fluid) أو "اللامحدود" (Non-Binary). حركات الحقوق المدنية والمساواة الجندرية أصبحت أكثر قوة، وبدأت الحكومات والمنظمات الدولية في الاعتراف بالحقوق الجندرية بشكل أكثر شمولاً.

5. التطور المعاصر: التنوع الجندري والتفاعلات الرقمية

في السنوات الأخيرة، أصبح المفهوم أكثر تعقيدًا، مع اعتراف متزايد بالتنوع الجندري. تُطرح الآن أسئلة حول الهوية الجندرية، والتعبير الجندري، والخيارات الجندرية التي لا تقتصر على الثنائيات التقليدية. في بعض المجتمعات، بدأ الجندر يُنظر إليه على أنه أكثر من مجرد هوية ثابتة أو تمييز بين الذكور والإناث، بل كتجربة شخصية اجتماعية وثقافية تتضمن طيفًا واسعًا من الهويات والخيارات. كما أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت منصات رئيسية لرفع الوعي بمختلف الهويات الجندرية.

6. التوجهات المستقبلية

من المتوقع أن تستمر مفاهيم الجندر في التغير والتطور مع تقدم الأبحاث الاجتماعية والنفسية، ومع زيادة الوعي بحقوق الأفراد الجندرية في مختلف أنحاء العالم. التحديات الثقافية والاقتصادية والسياسية ستؤثر على كيفية تعريف وفهم الجندر في المستقبل. من المتوقع أيضًا أن تزداد الفرص للاعتراف بالجندر غير الثنائي في المؤسسات الحكومية، التعليمية، والمهنية.

الخلاصة:

تطور مفهوم الجندر من كونه تصنيفًا ثابتًا مرتبطًا بالجنس البيولوجي إلى مفهوم أكثر مرونة وديناميكية يعتمد على الهوية الشخصية والتعبير الاجتماعي. يركز الجندر المعاصر على التنوع والاختلاف ويعترف بوجود العديد من الهويات الجندرية التي تتجاوز التصنيف التقليدي "ذكر" أو "أنثى".